دور الإعلام فى إبراز المفاهيم الحديثة لوقاية الأطفال من الإدمان والتعاطى

نستعرض موضوع دور الإعلام فى وقاية الأطفال من الإدمان والتعاطى من خلال النقاط التالية :

الأولى : المفهوم الحديث للإعلام فى المجتمع .

الثانية : مشكلة الإدمان وإنتشاره بين كافة الفئات العمرية .

الثالثة : المفاهيم الإعلامية الحديثة لوقاية الأطفال من الإدمان .

أولاً

المفهوم الحديث للإعــلام فى المجتمع

يشكل الإعلام بصفة عامة أهمية بالغة فى تكوين إتجاهات الرأى العام فى أى مجتمع ، وكذلك فى بلورة بعض الثقافات لدى أفراده، وتتنامى تلك الإتجاهات والثقافات، فتتكون الأراء وتصدر التصرفات، لذا كان للإعلام وما يتولد عنه من أخبار قيمة فى حياة أى مجتمع، سواء كان متقدماً أو نامياً أو حتى متخلفاً ، فثقافات الشعوب تتشكل فى جزء كبير منها من خلال ما يرد إليها من أخبار عن طريق وسائل الإعلام.

وإذا كان الإعلام يتعدد بين مرئى ومسموع ومقروء فإن الإعلام المرئى هو الأكثر تأثيراً ، لأن تعبير الصورة مع الكلمة أكثر بكثير من تعبير الكلمة وحدها.

فإذا كانت الإحصائيات تقرر أن أفراد المجتمع فى الدول العربية يستقون ثقافاتهم كل يوم لمدة ثلاث ساعات فى المتوسط من خلال الإعلام ، ويحصل الأفراد خلال تلك المدة على معلومات وآراء ومواقف تساعد إلى حد كبير فى تكوين صورة للعالم الذى يعيشون فيه، كما يعتمد عليه الأفراد إضافة إلى تجاربهم وخبراتهم للتعرف على الواقع المحيط بهم، فهذا يدل على أهمية الإعلام وتأثيراته على حياتنا وواقعنا.

فوسائل الإعلام أصبحت البديل الأمثل للتفاعل الاجتماعى الذى يحقق اشباعاً لحاجات الانسان، والذى يفوق ما يمكن أن تحققه النشاطات الأخرى بكثير، حتى أن وسائل الإعلام تطورت وانتشر استخدامها وحلت محل الاتصال الشخصى مع الأسرة والجيران والأصدقاء والأقارب، فبات أفراد المجتمع يعتمدون عليها فى إتخاذ معظم قراراتهم دون شعور مباشر.

ووسائل الإعلام تحمل رسالة هامه تجاه كافة المجالات فى المجتمع ولا سيما مجال مكافحة المخدرات، والذى يجب أن يكون الإعلام سنداً وظهراً فيه إذا أُحسن إستخدامه، فدوره لا يقل أهمية عن دور رجال المكافحة فكلاهما يجب أن يسعيان لهدف واحد هو الوصول لأمن المجتمع واستقراره وسلامة أبنائه.

والإعلام المرئى ظهر فيه مؤخراً مايسمى بالمواقع الإلكترونية، وما تحمله تلك المواقع من معلومات وما تبثه من أخبار، جعل لها هى الأخرى أهمية خاصه لما بها من مقاطع لا تحصى، تم صنعها عن طريق اناس عاديون دون كاميرات أو مقدمى برامج أو تكاليف إنتاج.

ولا ينكر أحد الدور الذى باتت تلعبه تلك المواقع فى حياتنا، وحياة أبنائنا، فلم تعد الأسرة بعيدة عن ما تقدمه هذه المواقع من أخبار وتأكده من حقائق وتسرده من أحداث.

مما جعل الإعلام أداة هامة من أدوات العلاقات العامة والتواصل الإجتماعى، والتعبير عن الشىء والتعريف به وتزويد الناس بالمعلومات الصحيحة والحقائق التى تساعد على تكوين رأى فى الوقائع أو المشكلات التى تعبر عن عقلية الجماهير وإتجاهاتها .

والإعلام السليم الذى يحافظ على القيم، هو ذلك الإعلام الذى يقوم على التنوير و يعرض المعلومات الصادقه التى ترفع مستوى الجماهير من أجل المصلحة العامة ، وهو فى جوهره إتصال بين مرسل ومستقبل بإستخدام وسائل إعلامية تنقل بواسطتها الرسالة الإعلامية من طرف لأخر.

والإعلام الناجح هو الذى يعتمد على مصادر معلومات دقيقة وصادقه لها قوة تأثير وإقناع ، وتتسم بالوضوح ولا تقتصر على إبراز جانب دون الأخر، بل تكون شاملة معبرة عن الحقيقة وتستهدف صالح الجماهير التى تقبل على المادة الإعلامية المقدمة.

وهـناك بعـض المبـادىء الأساسـية للإعـلام إتـفق عليهـا الخـبراء هـــى :

- **توافـر أسـلوب التخاطب السهل مع إختيار الوقت المناسب لنشـر المـادة الإعلامية.**
- **وضــوح المــادة الإعلاميــة لإثــارة الإنتبــاه، ولتأكيـد وصـولها إلـــى عقليــة ووجـدان الجماهير.**
- **الواقعية وذكر الحقائق مهما كانت.**
- **تقييم كل برنامج لتطوير الخطط الإعلامية المقبلة.**
- **أن يكـون المحتوى العلمـى لكل برنامج حاملاً لما هو جديد.**
- **عدم المبالغه فى عرض الماده والمحتوى حتى لا ينجذب الجمهـور سـريعاً تجاهها، ثم ينصرف مرة أخرى بسرعه أكبر، مما يفقـد البرنامج أو الموضوع أهميته.**

وقــد وردت تعريفـات متعـدده للإعـلام منهـا أنـه (التعـبير الموضـوعى لعقليـة الجمـاهير وروحها وميولها وإتجاهاتها فى نفس الوقت) .

أو أنه (تعبيراً غير ذاتياً من جانب الصحفى أو المذيع وإنما هـو تعـبيراً موضـوعياً خالص، بمعنى أنه يقـوم على بث الحقائق والتعليق عليها).

أو هو (عمليـة إتصـال يتم مـن خلالها نقـل رسائل مصممة وفقاً لنموذج معين).

ويتعـدد الإعــلام فى وقتنا الراهــن وتختلف تأثيراته على الجمهور حســب كل نوع، إلا أنه فى مجمله لا يعدو أن يكون نمـط من أنمـاط الإتصــال الجماهيرى، الـذى ينقــل الواقــع القــائم كما هـو إلـى جمهور متسع مختلف مـن حيـث الخـبرات والتوجهـات والقـيم .

ويقـوم بتزويد الناس بالخبرات الصحيحة والمعلومات الســليمة والحقـائق الثابتـه التى تسـاعدهم على تكوين رأى صـائب بصــدد واقعـــة معينة أو مشـكلة من المشـكلات

كالوقاية من خطر الإدمان والوقوع فى براثنه، بإبراز تلك المخاطر بصورة تناسب جماهير المتلقين.

وقد كشفت البحوث والدراسات العلمية المختلفة عن أن وسائل الإعلام الحديثة أصبحت ذات دور وسلاح عصرى فى مواجهة مشكلة المخدرات بأبعادها المختلفة .

فللإعلام أهميته القصوى فى هذا المجال نظراً لما يحققه من تأثيرات سواء سلبيه أو إيجابيه على الرأى العام، وتكوينه لصور ذهنية تؤثر فى الرأى العام وتؤدى إلى تكوين إتجاهات وثقافات متعدده لديه، وبالتالى قد يصنع إتجاهات وثقافات جديدة إيجابية أو سلبية فى حياة المجتمع تؤدى بالتالى لآثار ونتائج مختلفة، مما يدعو دائماً للإستفاده من هذا الإعلام، فى مجال الوقاية من خطر الإدمان والتعاطى ولا سيما بالنسبة للنشئ، والذى يعد بطبيعته أكثر تأثراً بما يعرض عليه وما يدور حوله نظراً لحداثة سنه وقلة خبراته وتجاربه.

المعالجة الإعلامية للإدمان فى الدول العربية :

إن نصيب المعالجة الإعلامية التى تهتم بالإدمان فى الدول العربية لا تزال متواضعه، إذا ما قارناها بالدراسات التى أجريت على الظواهر الإجتماعية الأخرى، وهو نصيب لا يتفق مع المستجدات التى يفرضها المجتمع المعاصر، وحتى بعض الدراسات المتواضعه التى أجريت فى هذا الصدد لا تتفق فى أغلبها مع ظروف المجتمعات العربية وحجم المعاناة بالنسبة لمشكلة الإدمان.

وقد نجم عن ذلك غياب إستراتيجية إعلامية عربية للوقاية من الإدمان، فلا نكاد نجد فى أى من أجهزة الإعلام فى العالم العربى فلسفة محددة الملامح، واضحة المعالم للبرامج الإعلامية المعنية بهذه الظاهرة، بل لنا أن نلحظ أن هذه الأجهزة كثيراً

ما تتخبط فى تناولها لها الموضوع، دون أن تصل إلى رؤية فلسفية تستند إليها وترسم لها الطريق وتحدد لها الأهداف.

ومن هذا المنطلق فإن وسائل الإعلام العربية إذا ما إستطاعت أن تنسق جهودها وتستثمر الإمكانيات المادية والفنية المتاحة لها، وتلتزم بالمعالجة الموضوعية لهذه الظاهرة، وتتجنب أسلوب السرد والتلقين والتكرار والمبالغة التى تصرف الجماهير عن الهدف الحقيقى لهذه المعالجة، فإنها يمكن أن تسهم بفاعلية فى وقاية المجتمع من خطر الإدمان وتحقق له الأمن والسلامة المنشودة، ولا سيما لدى الفئات العمرية الصغيرة والمتوسطة.

ونصل من خلال ذلك إلى صياغة منهج إعلامى للوقاية من الإدمان لدى الشباب ولدى الأطفال يلتزم بثوابت الأمة، ويتعامل فى نفس الوقت مع متغيرات الحياة الحدية بذكاء وحكمه، ويقوم على قواعد علمية سليمة، ويعتمد فى ممارسته على الطاقات البشرية القادرة على توظيف الوسائل الفعالة والأدوات اللازمة فى الوقت المناسب وفى الظرف الإتصالى المناسب لتحقيق الهدف المزدوج، وهو تحقيق رغبة الجمهور فى المعرفة، مع المحافظة على قيم المجتمع ومثله العليا وأخلاقيات الدين الإسلامى الذى ننتمى إليه.

تأثير الإعلام على علاقة المجتمع بجهاز الأمن

يجب على القائمين على مواجهة مشكلة المخدرات أن يسعوا إلى تحقيق ما يناط بهم من أعمال على الوجه الأكمل بالنسبة لخفض المعروض من المواد المخدرة حتى تتحقق هيبة الدول، وحتى يكون هناك استقرار للمجتمع، وتتحقق بالتالى متطلبات التنمية والتقدم لأن مشكلة المخدرات ذات تأثيرات إقتصادية سلبية كبيرة، ولكى يتم

هـذا العمـل بهذه الصورة، فإن الأمر يتطلب قدراً من بذل الجهد وتطوير خطط وأساليب المواجهة، إضافة إلى إعمال إجـراءات مواجهـة خفـض الطلـب علـى المخـدرات، بتـوفير إعـلام جيد يبين الحقائق ويوضح الصورة الذهنية الصحيحة لرجل الشرطة وكيفية أدائه لعمله، ويظهر صـعوبة المكافحـة وأهميـة التكـاتف مـن أجـل المواجهـة ويـبرز بوضـوح وموضوعية الآثار الضارة للمخدرات، لأن الإعـلام السـلبى لـه أهـداف وممـولين يسـعون دائماً للإثاره والغوغائية دون السعى لتحقيق أهداف أخرى .

فللإعــلام – كما سـبق الإشـارة – له دور فى بنـاء الواقـع الاجتماعي للجمهـور، من خلال تشكيل صور هـذا الواقـع بأذهـان أفـراد الجمهـور وهـى مـا يعـرف بالبنائيـة الإجتماعية.

مما يعنى قـوة تأثير وسائل الإعلام وقدرتها علي تشكيل الـرأي العـام والتـأثير في أفكار الجماهير واتجاهاتهم، حيث لا توجد حواجز بين وسائل الإعلام والجمهور.

على أسـاس أن الرسـائل الإعلامية هي مثيرات تصدرها وسـائل الإعـلام ويتلقاهـا الأفراد ويستجيبوا لها إستجابة فوريـة، وهـذا يتطلـب مواكبـة الإعــلام الأمنـى لهـذا الفكـر، حتـى تـؤدى الدولـة أعمالهـا بصـورة تتفـق والقـانون، وتنقـل هـذه الصـورة إلى المجتمع بما يوافق ثقافته، لتحقيق المعادلة التكاملية بـين المجتمـع والأمـن والإعـلام، ويشترك الجميع فى مواجهـة المشكلات، ولا سيما إذا كانت هذه المشكلة تتعلق بالأطفـال وصغار السـن الذين يمثلون عصب وقـوام الأمـة فى المستقبل القريب.

ثانياً

الإدمـان وإنتشاره بين كافة الفئـات العمرية

إن انتشـار ظاهـرة الإدمـان بين كافـة الفـئات العمريـة يُعـــد سـبباً رئيسـياً لإنهيـار القوى البشرية التى هى محور التنمية وصناعة الحضارة والتقدم والرفاهية والاسـتقرار، ولعـل جرائم العنف والاغتصاب وحوادث الطرق وحالات الانتحار والوفاة المفاجئة كلـها نتاج طبيعى للإدمان على العقاقير المخدرة.

وقبل أن نخوض فى الحديث عن الإدمان وأسبابه وآثاره وطـرق الوقايـة منـه، نـود الإشـاره إلـى أن مفتاح الإدمـان هو التدخين.

فالتدخين يؤدى إلـى فقـدان حـياة مئات الآلاف سـنوياً فى جـميع أنحـاء العــالم، لما يدخـل إلـى دم الإنسـان من النيكوتين، فعلى سبيل المثال يوجد **400** ألـف وفـاة فـى المجتمع الأمريكى وحده ترجع إلى التدخين وخاصة بعد الإصابة بسرطان الرئة وأمراض القلب والدورة الدموية والكلى وأمراض ضـغط الـدم، ونشـعر بفداحــة هـذه الخسـاره إذا علمنا أن هذا العدد من الإصابات ومن الوفيات يعادل ثمانية أضعاف عدد الـذين يموتـون من حوادث الطرق والسيارات، وهذا العدد الضخم يعادل سـكان مدينـة كاملـة مـن المـدن الأمريكية.

والتدخــين مسئول عـن حــالة واحـدة مـن كــل ثلاث حـالات وفـاة بســبب الســرطان ولا سـيما سرطان الرئـة، ووفقــاً لبعض التقـديرات الحـديثة نسـبياً، فإن هناك نحـو **3** ملايين شـخص يموتون فى العـالم من جراء آفـة التدخين لدرجة أن هناك حالة وفـاة فى العالم تحدث كل عشر ثوان، كذلك تبين أن التـدخين هـو السـبب الأول فـى العـالم علـى إتساعه فى الوفـاة المبكرة أى وفـاة صغار السن نسبياً.

ومن أخطار التدخين كذلك على النساء أنه يعرض الحوامل للإجهاض، وإلى الولاده المبكرة، فضلاً عن وجود النقص أو التشوه أو الضعف التى قد يتعرض له الأبناء من أمهات مدخنات، ومن المؤسف أن معدلات الوفيات أو قتل النساء بسرطان الرئه فاقت نسبة الوفيات الناجمه عن الإصابه بسرطان الثدى، وبالطبع فإن الإقلاع عن التدخين يقلل من أخطار الوفاة، ويقلل من الدخول لبراثن الإدمان.

ومن خلال الأبحاث التى أجريت فى هذا الشأن تبين أن حوالى 50٪ من المدخنين يستعملون المخدرات أو الكحول وأن 60٪ من مدخنى الشيشة يفعلون ذلك.

ونتناول هنا الخطر الناجم عن التدخين ونقصد بذلك خطر الإدمان

والإدمان على المخدرات يعرف بأنه: "حالة تسمم دورية أو مزمنة تلحق الضرر بالفرد والمجتمع، وتنتج عن تكرار تعاطى عقار طبيعى أو مصنوع"، وأعراض تلك الحالة على:

1- رغبة المتعاطى القهرية للاستمرار فى تعاطى العقار والإصرار على الحصول عليه بأية وسيلة.

2- الميل إلى زيادة الجرعة المتعاطاة من العقار.

3- اختلال الوظائف النفسية والجسمية للمدمن لاعتماده على آثار العقار.

أى أننا أمام حالة مرضية لها أعراض، وتتميز بسلوك أساسى وهو الرغبة القهرية التى لا تقاوم فى الحصول على العقار، واستعماله باستمرار للحصول على تأثير معين، أو لتلافى التأثير الذى ينشأ عن إيقاف استعمال العقار، وتنشأ مشكلة تتمثل فى طلب زيادة الجرعة للحصول على نفس التأثير أو للحصول على التأثير المرغوب فيه.

وعرفه آخرون بأنه التعود الشديد على استعمال إحدى المواد أو العقاقير المخدرة، بحيث لا يمكن للمدمن الامتناع أو التخلى عن التعاطى وبجرعات تكون عادة متزايدة، والامتناع أو الانقطاع عن تلك المادة يحدث أعراضاً عضوية ونفسية تختلف باختلاف المادة المخدرة وكميتها وطول مدة التعاطى.

بينما عرف التعاطى بأنه المرحلة التالية للتدخين ويعنى " تناول الإنسان لأى مادة من المواد المسببة للإدمان لغرض غير طبى أو علاجى" .. ويعبر عن ذلك أيضا بإساءة الإستخدام، ومن ثم فإنه يتعين التفرقة بين مستويين للتعاطى، هما التعاطى على سبيل التجريب والاستكشاف أو إحداث الشعور بالسعادة والانشراح أو مشاركة الأصدقاء وغير ذلك، أما المستوى الأكثر خطورة فهو الإدمان على نوع أو أكثر من العقاقير المخدرة وصعوبة الإقلاع عن تعاطيه.

وقد عرف الانقطاع بأنه الأعراض البدنية والنفسية التى تظهر على المدمن على اثر عدم تناول العقار الذى أدمن عليه أو حرمانه من ذلك العقار وتسمى أعراض الإنسحاب، وهى تشكل مجموعة من الأعراض والمظاهر النفسية والجسيمة الخاصة بكل عقار، وهذه الحالة تزول بإعادة تناول المادة نفسها أو بتناول مادة مشابهة لها من عقار آخر له نفس التأثير الفارماكولوجى.

وتظهر أعراض الانقطاع عن المواد المسببة للإدمان النفسى فى صورة حالات القلق والأرق وعدم التركيز والخمول وانحراف الحواس كالسمع والبصر، وكذلك سوء تقدير الزمن والمسافات.

وفى بعض الحالات، الهياج الشديد والعدوانية وإيذاء الذات، إلى حد الانتحار والاعتداء على الغير، والمواد التى تؤدى إلى الإدمان النفسى إما أن تكون طبيعية مثل البانجو والحشيش والقات، أو مواد تخليقية مثل الامفيتامينات وعقار **LSD**.

كما تظهر أعراض الانقطاع عن المواد المسببة للإدمان الجسدى (العضوى) على المدمن على شكل غثيان أو قىء، أو اختلاف فى سعة حدقة العين أو العرق الغزير وارتعاش الأطراف، وقد تصل فى الحالات المتقدمة إلى التقلصات العصبية التى تشبه نوبات الصرع وأحياناً الوفاة، وذلك لاعتماد الجسم على المخدر فى أداء بعض وظائفه العضوية، بحيث يسبب الانقطاع تعطل تلك الوظائف الطبيعية وظهور الأعراض المرضية السابقة.

أسباب الإدمان ودوافعه:

تشير الدراسات العلمية الخاصة بدراسة ظاهرة تعاطى وإدمان المخدرات إلى تعدد الأسباب والدوافع التى تؤدى إلى تعاطى المخدر وتشجع عليه، وإن كانت تلك الدراسات لم تضع إلى الآن نموذجاً علمياً مقنناً يكشف لنا وبصورة واضحة الأسباب الفعلية التى تدعو إلى تعاطى المخدرات، غير أنه يمكن القول – ومن خلال ما أوضحته تلك الدراسات – أن هناك مجموعة من العوامل قد تؤدى فى مجملها إلى قيام تلك الظاهرة، ويمكن تقسيم تلك العوامل إلى ثلاث مجموعات:

1- عوامل شخصية. 2- عوامل أسرية. 3- عوامل مجتمعية.

(1) العوامل الشخصية:

يرى بعض الباحثين أن الكيان النفسى للإنسان، يلعب دوراً رئيسياً فى احتمال أن يصبح الشخص مدمناً أم لا، وبتعبير آخر يمكن القول أن المدمن هو إنسان لديه استعداد نفسى للإدمان، والذين يقعون فى دائرة الإدمان هم بالدرجة الأولى الأشخاص الذين لم يتمكنوا من التوافق مع حالتهم، والذين يخفون ورائهم اضطرابات نفسية عميقة.

(2) **العـوامل الأســـرية**:

إن ازدياد نسبة تعـاطى المخـدرات داخـل الأسـرة يؤدى إلى إدمـان بـاقى أفرادهـا أو على الأقـل دفـع أحد أفرادها إلى الإدمان حيث تشير الدراسات إلى أن إدمـان الوالـدين أو أحدهما أو أحـد الأقارب من الدرجة الأولـى أو حتى الثانية يؤثر بشـكل أو بآخر على إدمـان الأبناء، وعــادة ما يلجأ الأبناء إلى استعمال نفس العقاقير التى يستعملها آباؤهم.

كما أن الإهمال الأسرى، وعدم الاهتمام بمشاكل الأبنـاء ومسـتقبلهم وتـركهم دون توجيه أو مساندة يؤثر على نفسيتهم بشكل سلبى، خاصة مع عدم وجود مـن يلجـأ إليـه الأبناء عند الضرورة، بما يجعلهم يلجأون إلى المخدر كملاذ، وتشير بعض الدراسـات إلى وجود أنماط معينــة مـن الأسـر تزيـد تصـرفاتها مـن فرصـة وقـوع أبنائهـا تحـت تـأثير الإدمـان، لعـل أهمهـا الأسـر المفككـة أو الأسـر التـى تغيـب فيهـا الأم، أو لا تتحمـل مسئولياتها كاملة، والأسـر ذات السـلوك العـدوانى، والأسـر التـى يعمـل عائلـها فـى الخارج، فينجرف الأبناء ولا سـيما صغار السـن إلى الوقوع فى براثن التعاطى والإدمـان.

(3) **العوامل الخاصة بالمجتمع** :

تؤثر أنماط الحياة، والعوامل والقيم الاجتماعية، والارتباط بالدين تأثيراً فعالاً على احتمال تعاطى المخدر من عدمه، وتشير الدراسات العلمية إلى أنه فى بعض المجتمعـات التـى يبـاح فيهـا تعـاطى الخمـر – باعتبـاره مـن غـير المحرمـات – ينتشـر تعـاطى الكحوليات وإدمانها، على حين تؤثر النظرة السلبية لتلك الأشياء على انتشار التعاطى.

وكذلك الحال بالنسبة للمخدرات، وفى هـذا الصـدد تـؤثر المجتمعـات الإسـلامية التى تحرم تناول الخمر وتعاطيه تأثيراً إيجابيـاً قـد يسـاعد فـى انـدثار تلـك الظـاهرة،

حيث تعد الخمر من المحرمات دينياً، لذلك عادة ما يؤثر ذلك تأثيراً واضحاً على ضعف انتشارها أو التعامل معها.

كذلك تؤثر العلاقات الاجتماعية والأسرية الصحيحة بشكل واضح على انحسار مشكلة تعاطى المخدرات، فكلما ازداد الترابط الاجتماعى والأسرى، وزادت مساحة القيم لدى المجتمع، قل تعرض أفراده لعادة الإدمان.

ويلاحظ أن الأسباب الثلاثة السابقة قد تتوافر فى حالة واحدة، وقد يتوافر سببين فقط أو حتى سبب واحد يؤدى للإدمان فليس بالضرورة توافر كافة العوامل.

ولا يفوتنا فى هذا المقام أن نذكر بالدور السلبى للبطالة وما ينتج عنها من مشكلات قد تدفع للتعاطى والإدمان فى المجتمعات التى تعانى البطالة فيزداد لدى أفرادها الفراغ السلبى الذى يؤدى إلى تصرفات سلبية.

طرق التعرف على المدمن :

لكل ماده مخدره أعراض وعلامات خاصه بها، وسوف نركز هنا على أهم العلامات التى نستطيع من خلالها التعرف على المدمن على المواد المخدره بإختلاف أنواعها وهى :-

- يتجنب أفراد الأسره.
- يتجنب إلتقاء عينه بعينى والديه أو أخوته أو أى من أفراد الأسره.
- تتقلب حالته المزاجيه.
- يروى الأكاذيب ويتحدث كثيراً عن عالم الخيالات والتصورات.
- يلاحظ عليه إحمرار العينين ويشتاق بشده للحلوى.
- يكثر من النوم أو يبقى يقظاً ساعات طويله.

- يتسلل إلى خارج المنزل فى الليل.
- يتلقى مكالمات هاتفيه مريبه.

- يلاحظ عليه التلعثم فى الكلام، والتكلم بصعوبه، وتعثر التواصل.
- ذاكرته ضعيفه، وقدرته متدنيه على التركيز.
- اختفاء النقود أو الأشياء الثمينه التى يمكن أن تباع.
- أداءه متدهور فى الأعمال المدرسيه والنشاط الرياضى.
- آثار ثقوب الحقن (الإبر) فى ذراعيه وساقيه، ولا يلتفت إلى نظافته الشخصيه.
- يخالف القانون، ولا يحترم القيم والعادات الإجتماعيه.
- إختلال إحساسه بالوقت، والمكان.
- إرتداءه النظارات الشمسيه فى أوقات غير مناسبه.
- الإصابه بالتعب والغثيان، وتصبب العرق، والرعشه.
- تظهر حروق فى الأصابع، حيث تحرق السجائر جلد الأصابع دون الإحساس الفورى بالألم، وكذلك إصفرار الأصابع.
- عدم تقدير المسافه،وعبور الشارع دون الإحساس بإتجاه حركة السير.

الأساليب الطبية الحديثة لعلاج الإدمان :

إذا أفلتت فرصة الفرد من الوقاية فعلينا أن نتشبث بفرصة العلاج لتكون الحل الأخير، سواء للوصول إلى تخليص الفرد من تلك الأضرار الصحيه المدمره أم لإنقاذه من معاناة وآلام مرحلة الإنسحاب على حدٍ سواء، وعلاج الإدمان له مراحل متتاليه

لا يمكن تجزئته، بالإكتفاء بمرحلة منه دون أخرى، أو تطبيق بعضه دون البعض، لأن ذلك يضر به ويضعف من نتائجه، فلا يجوز مثلاً الإكتفاء بالمرحلة الأولى المتمثله

فى تخليص الجسم من السموم الإدمانية دون العلاج النفسى والإجتماعى، لأنه حل مؤقت ولا يجوز الإكتفاء بهذا دون إعادة صياغة علاقة التائب من الإدمان بأسرته ومجتمعه أو دون تتبع الحاله لمنع الإنتكاسات المحتمله التى تمثل خطراً شديداً على مصير العملية العلاجية ككل.

فالعلاج وحدة واحده وعمل جماعى يبدأ من المدمن ذاته الذى يجب أن تتاح له الفرصه ليسهم إيجابياً فى إنجاحه، ويصدق هذا القول حتى ولو كان العلاج بغير إرادته، كأن يكون بحكم قضائى أو تحت ضغط الأسره، بل إن مشاركة الأسرة ذاتها ضرورة فى كل مراحل العلاج، ويحتاج الأمر أيضاً إلى علاج مشاكل الأسرة سواء كانت هذه المشاكل مسببه للإدمان أو ناتجه عنه.

ومن الضرورى ألا يقتصر العلاج على كل ذلك بل يجب أن تتكامل التخصصات العلاجيه وتتحدد وصولاً إلى النتيجه المطلوبه، وهى الشفاء التام وليس الشفاء الجزئى أو المحدود، ذلك أن الشفاء الحقيقى لا يكون مقصوراً فقط على علاج أعراض الإنسحاب ثم ترك المدمن بعد ذلك لينتكس، إنما يجب أن نصل معه إلى إسترداد عافيته الأصليه من وجوهها الثلاثه الجسديه والنفسيه والإجتماعيه، مع ضمان عودته الفعاله إلى المجتمع ووقايته من النكسات فى مدة لا تقل عن ستة أشهر فى الحالات الجديده، أو سنه أو سنتين فى الحالات التى سبق لها أن عانت من نكسات متكرره.

وعلى العموم فإنه كلما إزداد عدد النكسات وزادت خطورة المادة الإدمانية يجب التشدد فى معايير الشفاء حتى فى الحالات التى يصحبها إضطراب جسيم فى

الشخصية أو التى وقعت فى السلوك الإجرامى مهما كان محدداً، وتكون مراحل العلاج كالتالى :

1- مرحلة التخلص من السموم :

وهى مرحلة طبية فى الأساس، ذلك أن جسد الإنسان فى الأحوال العادية إنما يتخلص تلقائياً من السموم، ولذلك فإن العلاج الذى يقدم للمتعاطى فى هذه المرحلة هو مساعدة هذا الجسد على القيام بدوره الطبيعى، وأيضاً التخفيف من آلام الإنسحاب مع تعويضه عن السوائل المفقوده، ثم علاج الأعراض الناتجه والمضاعفه لمرحلة الإنسحاب، هذا وقد تتداخل هذه المرحلة مع المرحلة التالية لها وهى العلاج النفسى والإجتماعى، ذلك أنه من المفيد البدء مبكراً بالعلاج النفسى الإجتماعى.

2- مرحلة العلاج النفسى والإجتماعى :

إذا كان الإدمان ظاهرة إجتماعية ونفسية فى الأساس، فإن هذه المرحلة تصبح ضرورة، فهى تعتبر العلاج الحقيقى للمدمن، لأنها تنصب على المشكلة ذاتها بغرض القضاء على أسبابها، وتتضمن هذه المرحلة العلاجية، العلاج النفسى الفردى للمتعاطى، ثم تمتد إلى الأسرة لعلاج الإضطرابات التى أصابت علاقات أفرادها، سواء كانت هذه الإضطرابات من مسببات التعاطى أم من مضاعفاته، كما تتضمن هذه المرحلة تدريبات عملية للمتعاطى على كيفية إتخاذ القرارات وحل المشكلات ومواجهة الضغوط، وكيفية الإسترخاء والتنفس والتأمل والنوم الصحى، كما تتضمن أيضاً علاج السبب النفسى الأصلى لحالات التعاطى فيتم – على سبيل المثال – علاج الإكتئاب إذا

وجــد أو غيره من المشكلات النفسيه، كما يتم تدريب المتعاطى على المهارات الإجتماعية لمن يفتقد مـنهم القـدره والمهـاره، كمـا تتضـمن العـلاج الرياضـى لإستعادة المدمن كفاءتــه البدنيــة وثقتــه بنفسـه وقيمة إحترام نقاء جسـده وفاعليته بعـد ذلك.

3- مرحـلة التأهـيل والرعايــة اللاحقــة :

وتنقسم هذه المرحلة إلى ثلاث مكونات أساسية :

أ- مرحلة التأهــيل العملـى : وتسـتهدف هـذه العمليـة إسـتعادة المـدمن لقدراته وفاعليته فى مجال عمله، وعلاج المشكلات التـى تمنـع عودتـه إلى العمل، أما إذا لم يتمكن من هذه العـوده، فيجـب تدريبـه وتأهيلـه لأى عمـل آخـر متاح، حتى يمارس الحياة بشكل طبيعى.

ب- التأهــيل الإجتماعى : وتستهدف هذه العملية إعـادة دمـج المـدمن فـى الأسـرة والمجتمـع، وذلك علاجاً لمـا يسـمى (بظـاهرة الخلـع) حيـث يــؤدى الإدمــان إلى إنخــلاع المــدمن مــن شــبكة العلاقــات الأســرية والإجتماعية، ويعتمــد العــلاج هــنا على تحســين العلاقــه بيــن الطــرفين (المدمـن من ناحية والأسـرة والمجتمـع مـن ناحيـة أخـرى) وتدريبهما على تقبل وتفهم كل منهمـا للآخـر، ومسـاعدة المـدمن علـى إسترداد ثقة أسـرته ومجتمعـه فيـه، وإعطائـه فرصـة جديـدة لإثبـات جديته وحرصه على الشفاء والحياة الطبيعية.

ت- الوقــاية مـن النكســات : ومقصـود بهـا المتابعـه العلاجيـه لـن شـفى لفترات تتراوح بين ستة أشهر وعامين من بداية العـلاج، مـع تدريبـه

وأسرته على الإكتشاف المبكر للعلامات المنذره لإحتمالات النكسه، لسرعة التصرف الوقائى تجاهها.

الآثار السلبيه لمشكلة الإدمان والتعاطى

أولاً : الآثار الإجتماعية :

يُعد تعاطى المخدرات وإدمانها مشكلة خطيره باتت تهدد أمن المجتمع وسلامته، ولا يقتصر ذلك على دولة بعينها، بل أصبحت خطراً داهماً يجتاح المجتمعات الإنسانيه جمعاء، وتنعكس آثارها من مختلف النواحى السياسيه والإقتصادية والإجتماعية والصحية والأمنية.

فالمخدرات آفه تصيب الفرد وكارثة تحل بأسرته وخسارة محققه للدول، ذلك أن التعاطى يعود بأسوأ النتائج على الفرد فى إرادته وعمله ووضعه الإجتماعى، حيث أنه بفعل المخدرات يصبح شخصاً مفتقراً لتحقيق الواجبات العاديه والمألوفه الملقاه على عاتقه، فيصاب بحالة من اللامبالاة تجعله منفصلاً عن المجتمع.

والمتعاطى أو المدمن بما ينفقه من مال على تعاطى المخدرات يقتطع جزءاً كبيراً من دخل الأسره، وهو بذلك يمثل عبئاً إقتصادياً عليها، وبإستقطاع ذلك الجزء من الدخل تتأثر الحالة المعيشيه للأسرة، ولا يستطيع تلبية الإحتياجات الضرورية لها، مما يدفع الأبناء إلى الشروع فى بعض الأعمال غير المشروعه، كالتسول أو السرقة أو الدعاره، وكلها من الأمراض الإجتماعيه التى تفتك بالفرد والأسرة والمجتمع.

كما أن تعاطى المخدرات يعد سبباً مباشراً لوقوع العداوه والبغضاء بين الناس حتى الأصدقاء منهم، لأن المدمن حينما يسكر ويفقد العقل، الذى يمنع الأقوال والأفعال التى تسئ إلى الناس، يستولى عليه حب الفخر الكاذب والكبر، ويسرع إلى الغضب بالباطل مما يدفع إلى ألوان من البغضاء والعداوه والمشاجرات والمنازعات والمشاحنات بين المدمن

وعامة الناس، فيزداد القتل والضرب والسلب والنهب وإفشاء الأسرار وهتك الأعراض، وخيانة الحكومات والأوطان.

ثانياً : **الآثار الأمنيه** :

تعاطى المخدرات لا محاله يؤدى إلى ضرر بالغ بالفرد والمجتمع، وتؤدى بمتعاطيها إلى إرتكاب كثير من الجرائم فى حق نفسه وجميع من حوله، فالمدمن يخالف القانون دائماً، وكثيراً ما تجد المتعاطين والمدمنين للمخدرات صيداً سهلاً للعمل فى حقل الإجرام كالدعاره أو الإتجار بالمخدرات أو السرقه، فعادةً ما يستغل مهربو المخدرات وتجارها المتعاطين لمعاونتهم فى التهريب وبذلك ينتقلون من مرحلة التعاطى إلى مرحلة أشد خطورة وأشد جرماً وغير ذلك من الأفعال فى مجال الجريمه، مما جعلنا نؤكد أن الظاهرة الإجراميه كلها تزداد حجماً فى المجتمعات التى ينتشر فيها هذا الوباء فتكثر السرقة والرشوة وجرائم العنف كالقتل والإغتصاب وهتك الأعراض.

وهكذا نرى أن جريمة تعاطى المخدرات ليست لذاتها فحسب، بل إنها تتسبب فى كثير من الجرائم الأخرى، ونحن لا نتصور أن هناك خطر يهدد سلامة أى مجتمع وأمنه واستقراره ويثير المخاوف حول مستقبله كما تفعله المخدرات، ذلك لأنها

تنشر الأمراض وتشيع فى الأرض الفساد، وتقتل فيمن يتعاطها طاقات النشاط المنتج وتشل حركة التفكير المبدع، وتدفع المجتمع إلى مهاوى التخلف والضياع.

لذلك أكدت الدراسات وجود علاقة وثيقة بين تعاطى المخدرات وارتفاع معدلات الجريمة، أو إتيان السلوكيات المنحرفة التى تخرج بفاعلها عن الإطار القيمى والأخلاقى للمجتمع الذى يعيش فيه.

وفى تقرير لوزارة العدل الأمريكية ظهر إرتباط بين تعاطى المخدرات والميل إلى إرتكاب الجرائم، خاصة جرائم العنف، كما تبين تزايد جرائم السرقات البسيطة وجرائم البغاء من أجل ضمان توفير مصدر مالى للحصول على المخدرات.

وفيما يتعلق بالدول العربية دلت بعض الإحصائيات التى أجريت فى السودان على أن هناك زيادة مستمرة فى الجرائم المرتبطة بتعاطى المخدرات، فقد زادت نسبة هذه الجرائم عام **1981**م بمقدار **27.50** ٪ عما كانت عليه عام **1971**م، واستمرت هذه الزياده لتصل إلى **52.20** ٪ عام **1990**م.

وفى مصر بينت دراسات على طلاب الثانوى العام والفنى، وطلاب الجامعات وجود علاقة قوية بين تعاطى المخدرات وإتيان بعض السلوكيات المنحرفة مثل السرقة من المنزل والمحلات العامة، والوقوع فى مشكلات قانونية مع الشرطة، والإعتداء بالضرب على الزملاء والغش فى الإمتحانات، والهروب من المنزل وغيرها.

وبينت إحدى الدراسات الأمريكية أنه فى عام **1989**م كان الكحول عاملاً مهماً فى أكثر من نصف حوادث السيارات القاتلة، والتى نتج عنها **2000** قتيل، وتقدر المنظمة الأمريكية للصحة والخدمات الإنسانية أن عدد القتلى الناجم عن هذه الحوادث فى عامين فقط يفوق عدد كل قتلى حرب فيتنام، كما بينت نتائج دراسة أخرى أن **24** ٪ من المتورطين فى حوادث الإنتحار، و **34** ٪ من المتورطين فى حوادث

القتل، و 38 ٪ من المتورطين فى أحداث إصابات غير مقصوده كان لديهم مستويات كحول فى الدم أعلى مما يسمح بها القانون.

وعلى المستوى الفردى تشير الدراسات إلى إرتباط كافة أشكال تعاطى المخدرات بالعديد من الأمراض الجسمية الخطيرة، فالتعاطى المزمن للكحوليات يؤدى إلى حدوث إضطرابات شديده فى وظائف الكبد وإلى الضعف الجنسى والأزمات القلبيه وإحتمالات الإصابة بمرض السرطان وضعف العضلات.

ثالثاً : **الآثار الإقتصاديه** :

يؤدى التعاطى والإدمان إلى فقدان المال سواء كان مال الفرد أو مال المجتمع فهى تخرب البيوت العامره وتيتم الأطفال وتجعلهم يعيشون عيشة الفقر والشقاء والحرمان، فالمخدرات تذهب بأموال شاربها سفهاً بغير علم إلى خزائن الذئاب من تجار السوء والعصابات العالميه وبالتالى تؤثر سلباً على دخول الفرد والأسرة والمجتمع.

فالمتعاطى والمدمن يضطر إلى إستقطاع جانب كبير من دخله لشراء المخدر، وعليه تسوء أحواله الماليه ويفقد الفرد ماله الذى وهبه الله إياه، فى تعاطى المخدر وفى التبذير من أجل الحصول عليه.

والمخدرات وراء إرتفاع بعض العملات، حيث يجمعها التجار ويهربونها لشراء المخدرات، إضافة لما تحدثه من آثار صحية ضاره تجعل الفرد قليل الإنتاج، وبها أيضاً تخسر الدوله جزءاً من خيرة شبابها الذين تنتهى رحلتهم سريعاً مع الإدمان إما بالجنون أو الوفاه، وهذه خسارة كبرى، وضرر فادح بالإقتصاد الوطنى، تتحمل سوء تبعاته الأمه كلها، ويؤدى بها لا محاله إلى التلف والضعف والإعياء.

كذلك فإن المبالغ التى تنفق على المخدرات ذاتها غالباً ما تكون على جانب كبير من الضخامه، فإذا كانت المخدرات تزرع فى المجتمع الذى تستهلك فيه فإن معنى ذلك

إضاعة جـزء من الثروه القوميه تتمثل فى الأراضى التى كـان مـن الممكـن أن تسـتغل فـى زراعات مفيده، وفى الجهد البشرى الذى بضيع فى زراعة النباتات المخـدره، وإذا كـان المجتمع مجتمعاً مستهلكاً للمواد المخــدره، فـإن مبـالغ كـبيره تخـرج مــن المجتمـع، وتكون عــادة فى صورة عملة صعبة مهربة، كما أن الأموال التى تنفق على المكافحة كان من الممكـن إسـتغلالها فى إسـتيراد آلات للإنتاج أو التعليم أو الصحـه أو فى سـبيل آخـر للإنفـاق على تحسين الأوضاع الماديــة والإجتماعية والإقتصادية.

ثالثاً
المفاهيم الإعلامية الحديثة
لوقاية الأطفال من الإدمان

تمثـل المواجهـة الوقائية لمشـكلة المخـدرات أحـد الأسـس الهامـة لنجـاح سياسـات القضاء على مشكلة تعاطى وإدمان المخدرات، وتبدأ تلك المواجهـة مـن الدولـة ذاتهـا عـن طريق وضع إستراتيجية واضحة للمكافحة، وقيام الأجهزة الرسميـة بـدورها فـى تنفيـذ تلك الإستراتيجية على نحو تنسيقى وتكـاملى، ثـم تمتـد إلى الأسـرة والمدرسـة ووسـائل الإعلام، والمراكز العلمية،... الخ، وذلك كله يؤدى إلـى تعظيم المكافحة بكافة أشكالها، ونتناول ذلك على النحـو التالـى :

الدولة ومواجهة مشكلة المخدرات

تتطلب مواجهـة مشكلة المخـدرات التخطـيط لسياسـة قوميـة بعيـدة المـدى تتضـمن مجموعة من الأبعــاد المتكاملة التى تشكل الدستور الأساسى لمواجهـة الظاهــرة، وتتجـه الدراسـات العلمية إلى التأكيد على دور الدولـة فـى القضــاء علـى مشـكلة المخـدرات مـن

خلال محورين متكاملين: الأول منها يعمل على خفض العرض، والثانى يتجه إلى خفض الطلب.

خفض العرض:

يقصد بمواجهة العرض أو خفض العرض العمل على الحد أو التقليل من المادة المخدرة المعروضة فى أسواق التجارة غير المشروعة للمخدرات، وتتركز جهود الدولة فى هذا الإطار فى جبهات ثلاث رئيسية:

- الأولى عن طريق جهود المكافحة.
- الثانية عن طريق إعمال أحكام القانون.
- الثالثة عن طريق المشاركة فى الاتفاقيات الدولية والإقليمية الخاصة بالمخدرات.

خفض الطلب:

وتهدف الدولة هنا إلى خفض الطلب على المواد المخدرة من خلال تقديم الخدمات العلاجية وتكثيف جهود التوعية والإعلام بمخاطر المخدرات وأضرارها.

أما بالنسبة للخدمات العلاجية، فيجب على الدولة توسيع نطاق الخدمات العلاجية فيما يتعلق بمواجهة الإدمان، مع التأكيد على أهمية المنحى العلاجى فى هذا الصدد فعليها إنشاء العديد من المستشفيات لعلاج المدمنين وأن تسمح للقطاع الخاص بذلك.

وفيما يتعلق بجهود التوعية والإعلام، يجب على الدولة التأكيد على أهمية التوعية المبكرة بمشاكل وأخطار الإدمان باعتبارها الحصن الأول لمواجهة تلك المشكلة فى بدايتها.

الأسرة ومواجهة ظاهرة التعاطى والإدمان:

تُعد الأسرة عاملاً أساسياً وحاسماً فى مواجهة مشكلة الإدمان ولا سيما لدى الأطفال وصغار السن، وعادة ما يشار إلى الأسرة باعتبارها الحصن الأول لمواجهة تلك الظاهرة.

وفى هذا الصدد تتجه الدراسات العلمية إلى التأكيد على أهمية النمو الصحى السليم للأفراد فى إطار أسرة متماسكة مترابطة تتمسك بالقيم الدينية والمبادئ الأخلاقية وتعمل على غرس الأسس السليمة فى نفوس أبنائها كوسيلة لحمايتهم من كافة

سبل الانحراف فى المراحل العمرية المختلفة وتمثل القدوة الصالحة – فى هذا المجال – دوراً هاماً وخاصة فى مجال تربية النشء، ويظهر ذلك واضحاً فى السلوك السوى أو المنحرف لأحد الوالدين أو كليهما.

وتدعو الدراسات الاجتماعية إلى التنبيه إلى عدد من القضايا والأمور التى تعمل كعاصم لمواجهة انحراف الأبناء، مثل عدم التمييز بين الأبناء والاعتدال والتوازن فى التعامل معهم، والإشراف على سلوك الأبناء وملاحظة وملاحقة ما قد يطرأ عليهم من تغيير، والعمل على التمسك بالقيم والمبادئ الدينية والأخلاقية فى ممارسات الحياة اليومية، ومتابعة النشاط العلمى والتعليمى للأبناء وتوجيههم الوجهة الصحيحة فى سلوكهم اليومى، ولاشك أن مسئولية تربية الأبناء من أعظم المسئوليات، فهى تؤدى إلى إعدادهم لحمل مسئولية الأمانة فى المستقبل، فالتنشئة الدينية الصحيحة لها أثرها فى مكافحة الإدمان، فعلينا أن نتعرف على المنهج الذى رسمه الإسلام لتربية الأبناء لنسير على منواله فى تربية أبناءنا تربية صحيحة، ثم نتعرف بعد ذلك على أهم القواعد التربوية المؤثرة التى وضعها الإسلام للمربين، وما لها من آثار مجدية فى جلب النفع والخير لهذه الأمة، ودفع الضرر والشر عنها، ولا يتأتى ذلك إلا إذا أخذ

المربون بأيدى الشباب وسلحوهم بالعلم وحصنوهم بالإيمان وجملوهم بمكارم الأخلاق، وبهذا المنهج القويم نصل إلى أعظم الوسائل فى مكافحة الإدمان ونعمق فى نفوس أبناءنا مراقبة الله عز وجل فيحبب إليهم الإيمان ليكونوا من الراشدين.

دور المدرسة فى مواجهة ظاهرة الإدمان:

تمثل المدرسة إحدى المؤسسات الهامة والفاعلة فى مواجهة مشكلة الإدمان، نظراً لتعلق تلك المشكلة بقطاع هام – هو قطاع الشباب والأطفال – والذى يمثل القوى الضاربة فى المجتمع، لذا عادة ما تتجه جهود الوقاية إلى الاهتمام بدور المدرسة

والتركيز عليه باعتبارها مؤسسة تربوية متكاملة يجب أن تهيئ للطالب الفرصه الكفيلة بمواجهة المغريات التى قد تؤدى به إلى الإدمان.

وذلك عن طريق التوظيف العملى لإمكانيات الطلاب فى مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية والرياضية والفنية، إلى جانب التأكيد على البعد الدينى، والعمل على غرس القيم والمبادئ الإسلامية فى نفوس الطلاب، مع التأكيد على دور الأخصائى الاجتماعى فى المدرسة ودرايته بمشاكل أبنائه من الطلاب ومحاولة القضاء على تلك المشاكل، وكذلك دور المدرسين فى ملاحظة الطلاب واحتضانهم وتوجيههم التوجيه السليم ومحاولة اللحاق بمن وقع منهم فى براثن الإدمان والتعاطى، والوقوف على الأسباب، والتواصل مع الأسر من أجل حماية أجيال ستتولى قيادة الأمة فى المستقبل.

دور الإعلام فى الوقاية بالنسبة للأطفال

الأطفال هم مستقبل الأمم وتظل هذه المقولة جوفاء، إذا لم تكتمل منظومتها بقولنا إذا إستطعنا أن نوفر كل ألوان الرعاية والحماية التى تمكنهم من التوافق والإسهام

إيجابياً فى صنع الحاضر والمساهمة فى رسم خطوط المستقبل، بروح نشطة متفائلة وقيم حاكمة تدعم البناء الإجتماعى، وتضعه على خريطة العالم الحضارية فى المكان المناسب واللائق.

لذلك يجب رفع مستوى الوعى لدى هؤلاء الأطفال بمشكلة الإدمان عن طريق :

1- إعداد برامج توعية داخل الأبنية التعليمية والأندية ومراكز الشباب لمناقشة القضايا المطروحة على الساحة الإجتماعية.

2- تبنى وزارات الشباب والإعلام فى الدول العربية إعداد منتجات فنية إعلامية يشارك فيها النشئ والشباب توضح مدى خطورة تعاطى المخدرات.

3- أن يكون هناك تعاون بين وزارات الأمن والإعلام والشباب فى الدول العربية بشأن عرض المنتجات الفنية التى تتعرض لمخاطر التعاطى والإدمان.

ولا بد للقائمين على أمر الإعلام من الإقتناع الكامل بأهمية وقاية النشئ والشباب من التعاطى والإدمان واعتباره عملاً إستراتيجياً مستقبلياً يضمن التأثير الفعال فى الحد من تنامى المشكلة، ويدعم فكر وقيم واختيارات النشئ والشباب لمقاومتها، مع إتاحة فرص تنمية قدرات النشئ والشباب، وتدريبهم على المشاركة المستقبلية فى مشروعات وبرامج التنمية والتأهيل والعلاج.

ولا بد للقائمين على الإعلام من الإقتناع الكامل بأن الإيمان بالقيم الدينية السليمة يحقق سكينة النفس، وسكينة النفس هى الينبوع الأول لسعادة الإنسان والمحافظة على كيانه، ولا سكينة بغير إيمان، والسكينة ليست بثمرة الذكاء أو العلم أو الصحة والقوة أو المال أو الشهرة والجاه ولا مثل ذلك من نعم الحياة المادية، لأن للسكينة مصدراً واحداً فقط هو الإيمان بالله واليوم الآخر، والإيمان الصادق العميق الذى لا يكدره شك ولا يفسده

نفاق ولقد علمتنا الحياة أن أكثر الناس قلقاً وضيقاً وإضطراباً وشعوراً بالضياع هم المحرومون من نعمة الإيمان.

ونتناول دور الفن كوسيلة إعلامية فى الوقاية من الإدمان لدى الأطفال ودور البرامج الإعلامية الأخرى فى تحقيق هذه الوقاية ولا سيما فى المؤسسات العقابية.

دور الفن فى وقاية الأطفال من الإدمان :

يعد الفن من بين وسائل الإعلام التى تساعد على تشكيل الوعى الإجتماعى وبصفة خاصة بعد إنتشار الفضائيات وظهور العديد من وسائل التواصل الإجتماعى الأخرى، مما كان له الأثر على زيادة إنتاج وتوزيع واستهلاك الفن بصورة كبيرة.

وليس هناك شك فى أن **الفن بالمعنى الواسع للكلمة والذى يقصد به** الأدب والفن التشكيلى والمسرح والموسيقى والسينما، من أهم مصادر تشكيل الوعى الإجتماعى لدى الأطفال وأصبح له دور هام فى الدراسة العلمية للظواهر الثقافية المختلفة، مما جعل له دور فى حل المشكلات المجتمعية بفاعلية كبيرة، ومن بين تلك المشكلات الوقاية من الإدمان والتعاطى لدى الأطفال.

ومن بين المعايير الواجب توافرها لنجاح هذا الدور بالنسبة للفن ضرورة مراعاة :-

- ثقافة الأطفال ومدى وعيهم بمخاطر ومضار تعاطى المخدرات على الحالة النفسية والإجتماعية والصحية.
- مدى فاعلية كفاءة الأعمال الفنية التى تعالج الظاهرة وتنوعها لتطويرها.

- كيفية تعمبق الوعى بخطورة المشكلة على المستوى القومى من خلال توظيف كافة الوسائل المتاحة، ومنها الفن بما يبثه من أفلام ومسلسلات وبرامج متنوعه.
- دور بعض الأعمال الفنية التى تتناول الظاهره، فى دفع الشباب والأطفال نحو التقليد والمحاكاة.
- كيفية محاصرة الأوهام الشائعة حول الفوائد المزعومه لتعاطى المخدرات، والتى تساعد على إنتشارها.

وذلك من خلال برامج مدروسة، على أساسها يتم إنتاج الأعمال الفنية من أفلام ومسلسلات وبرامج ومسابقات تناسب الأطفال وتحقق غرض الوقاية من التعاطى والإدمان، دون إشعار الأطفال المتلقين بذلك، فتعرض المسلسلات الكرتونية وبها مادة شيقة تراعى المعايير السابقة وتنتهى بتحقيق غرض الوقاية، وهكذا بالنسبة لكافة الأعمال الفنية الأخرى مع إتباع اسلوب التوعية المباشرة أحياناً، حيث تتكامل الرؤى وتصب فى النهاية لتحقيق الوقاية – **مع ضرورة عدم إعطاء** أدوار البطولة فى الأعمال الفنية لأشخاص مدمنين حتى لا تتم محاكاتهم وتقليدهم من الأطفال، فينتج ذلك آثاراً سلبيه تجاه الوقاية من الإدمان والتعاطى لديهم.

ويجب عدم إساءة إستخدام لفظ الإدمان بمفهومه السلبى الخاطئ لأن ذلك قد يؤدى لآثار سلبية متعددة، فلقد تغيرت المفاهيم الحديثة التى أحدثتها الإكتشافات العلمية المتواصلة، ولم يعد مستساغاً إستعمال اللفظ بمدلولاته السيئة القديمة، فالإدمان معناه حرفياً الملازمه والمداومة، ويشمل الكثير من السلوكيات العامة، مثل تناول بعض الأطعمه أو الأدوية وبعض المواد الكيميائية، وفى مجال علم الأدوية يتم تصنيف

المـــواد " المدمنه " منفصلة عن المواد والأدويـة القـابلة " للتعود " ولعل من أبرز الأخطاء التى جاءت نتيجة هذا التقسيم أن " التدخين " وهـو مـن أشـد أنـواع " الإدمـان " كـان مصنفاً على أنه " عـادة ".

ولقـد تغيرت الأحوال بعد إكتشـاف العديـد مـن وظـائف خلايـا المـخ وتوازناتهـا الكيميائية وإرتباطها بالجينات التى يخلق بها الإنسان، والتى تشكل إلى حد بعيد ميول الإنسان السلوكية " والإدمانية " هذا إلى جانب تأثير النشـأة والمجتمع، لذا يجـب نقـل تلك المفاهيم الحديثة والتعامل معها عن طـريق الإعـــلام وأدواتـه أثنـاء إعـداد الـبرامج الإعلامية، ولا سيما برامج الأطفـال لتحقيق وقاية قطعية من الإدمان والتعاطى وتحصين هـؤلاء الصغـار من براثن هـذه المشـكلة، مع إعتبار التدخـين هو المفـتاح الرئيسى لبوابة

التعاطى والإدمان، فكل مدمن مدخن وليس كل مـدخن مـدمن ممـا يعطـى نفـس الأهميـة للوقاية من التدخين والتحذير منه ولا سيما لدى صغار السن من الأطفال والنشئ.

أثـــر البرامـج الإعـــلامية فى المؤسسات العقابيـة على نزلائـها مـن الأطفـال للوقـاية من الإدمـــان

تعـد العقوبة أو التدابير الإحترازية التـى تتخـذ ضـد مرتكبـى جـرائم الإتجـار فـى المخدرات ومتعاطيها **من أهم الوسائل التقليدية التى تستخدم كأداة لردع من يخـرج عن قواعد المجتمـع**، وبمـرور الـزمن وتطـور المجتمـع خاصـة بعـد ثـورة الإتصـالات وتكنولوجيـا المعلومات وما صاحبه من تطور فـى الفكـر التشـريعى، تغـيرت النظـرة إلى العقـاب مـن كونهـا عقوبـة جسـدية تحقيقـاً للـردع مـن ناحيـة ووسـيلة للإنتقـام أو الإقتصـاص مـن المجرمين من ناحية أخـرى، إلى أن أصـبحت نوعـاً مـن التهـذيب والإصـلاح والتقـويم، والعـودة للإندماج مع المجتمع بصورة أفضـل، ممـا جعـل التيـارات الإصـلاحية تنـادى

بأهمية الجانب الدينى كأداة رئيسية للتوعية فى إعداد البرامج الإصلاحية داخل المؤسسات العقابية.

وعلى الرغم من التباين فى تلك البرامج إلا أن السمة الدينية بدأت تأخذ جانباً أساسياً فيما يتعلق بالفلسفة التى تقوم عليها، وقد ساهم تنفيذ عدد من البرامج الدينية فى عدد من المؤسسات العقابية على خفض مستوى العنف داخلها، الأمر الذى شجع القائمين عليها إلى دعم تلك البرامج خاصة ذات الصبغة الإعلامية الدينية.

وتعد التجربة السعودية فيما يتعلق بالبرامج الإرشادية وتحفيظ القرآن الكريم وربط ذلك بتخفيض مدة العقوبة من أنجح البرامج التى ساهمت فى الحد من العودة إلى الجريمة بعد الإفراج، كما ساهمت تلك البرامج فى تدنى مستويات العنف داخل المؤسسات العقابية.

ولقد جاءت نتائج الدراسة مؤكدة لأهمية تلك البرامج الإرشادية، خاصة بعد أن تبين أن معظم نزلاء المؤسسات إتصفوا بضعف عام فى الوازع الدينى عند إقترافهم لجرائمهم، الأمر الذى يؤكد مدى أهمية ذلك الجانب فى إصلاح وسرعة العودة والإندماج فى المجتمع، ولا سيما إذا كان القائمون على وضع تلك البرامج على درجة عالية من الفهم الصحيح لشخصية الجانحين من الأطفال، وكيفية إحداث تغييرات إيجابية على شخصياتهم، وذلك من خلال دراسات متعمقة ووسائل تشجيعية مدروسة، ومواصلة ذلك حتى بعد خروج هؤلاء الأطفال من المؤسسات العقابية التى يقضون فيها مدد معينة، فإستمرار التأهيل والمتابعة الخارجية أمران لا يقلان أهمية عن العلاج والتأهيل داخل المؤسسة العقابية ذاتها.

الأمر الذى يدعونا دائماً للمناداه بالنظر إلى المتعاطى أو المدمن ولا سيما من الأطفال وصغار السن على أنهم مرضى يستحقون وضع برامج علاجية لهم وتأهيلهم التأهيل المناسب، وليسوا مجرمين يستحقون العقاب حتى يمكن العودة بهم إلى المجتمع

الذى غادروه رغماً عنهم، وتلك هى المفاهيم الحديثة التى يجب أن تبرز وتقدم دائماً للمتعاطى والمدمن وللأسرة التى سقط أحد أبنائها فى براثن التعاطى والإدمان، وذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة سواء داخل المؤسسات العقابية أو حتى فى البرامج الإعلامية والفنية التى تقدم للأطفال وأسرهم بصفة عامة.

وقبل أن نختتم هذه المحاضرة نورد إحصائية للتعاطى بالنسبة للفئات العمرية المختلفة، قامت بإجرائها كلية طب القصر العينى بالقاهرة بمشاركة الأمانة العامة للصحة النفسية بوزارة الصحة، أكدت زيادة أعداد المتعاطين فى السن الصغيرة بدءاً من خمسة عشرة عاماً عنه فى السن المتقدم، وأجريت هذه الإحصائيات على عينات من قاطنى مدينة القاهرة عام **2011**م، وذلك لكى نلفت نظر القائمين على المواجهة الوقائية لأهمية دورهم فى هذه المشكلة ذات الأبعاد المتداخلة.

جدول توزيع العينات طبقًا للمجموعات العمرية

مراحل السن	الموجه الأولى	الموجه الثانية	المجموع	النسبة
15 – 19 سنة	2496	2949	5445	٪ 14.1
20 – 25 سنة	3881	4660	8541	٪ 22.1
26 – 35 سنة	3376	5534	8910	٪ 23.1
36 – 45 سنة	2841	5190	8031	٪ 20.8
46 – 55 سنة	1593	3853	5446	٪ 14.1
56 – 65 سنة	522	1192	1714	٪ 4.4
أكثر من 65 سنة	98	229	327	٪ 0.8
غير مسجل	123	71	194	٪ 0.5
الإجمالى	14930	23678	38608	٪ 99.9

عميد د0 / نبيـــل محمـود حســـن
مدير إدارة التخطيط والبحوث القانونية
الإدارة العامة لمكافحة المخدرات المصـــرية